

مصطفى محمود



تم تحميل الكتاب من المكتبة العربية :
www.TipsClub.com

من أمريكا إلى
الشاطئ الآخر



دارالمعارف

مكتبة

الكتاب الثاني في تاريخ الإسلام

أمريكا.. أمريكا

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

وبفضل الطبيب وبوليصة التأمين وجوب منع الحمل والأدوات
الكهربائية التي تقوم بالكس والغسل والطهو - نجد الزوجة في حالة
صحة جيدة وفراغ قاتل . تحلق في المسلسلات الجنسية في
التلفزيون . والزوج تمتد حياته إلى أرذل العمر . . والعلاقة الزوجية
تتحول إلى شيء ، فائر مل لا يطاق . والزوجة تنفخ على نفسها مشاكل
لا حل لها .

الجمعة - نيويورك - ٢٨ أغسطس :

في حديث تلفيزوني حول المرأة ومشاكلها . . قالت المتحدثة في
صراحة عجيبة إن إحدى مشكلات المرأة حينما تتقدم في السن أنها
تزداد رغبة في الجنس . ونصل رغبته إلى الذروة بعد الستين . . ولكن
للأسف في مثل تلك السن لا تجد المرأة من يقبل عليها من الرجال .
فالزوج انتهى من زمان . . وأقربائها في السن من الرجال يفضلون بنات
ال ١٦ . . ويجب الرجل معلقاً على ملاحظتها أن أمثال هذه المشاكل لم
تكن تثار في الماضي . لأن العلاقات الزوجية لم تكن تتخطى
الأربعين . . فالزوج كان في العادة يموت بالسكتة في البورصة . أو كان
يموت مقتولاً في حقول تكساس . أو كان يموت بالحصى أو الوباء أو
الحمر الرديئة . . وكان يترك في عتق زوجته جيشاً من الأطفال يشغلها
عن أي شيء آخر يمكن أن تفكر فيه . . ولكن الآن - لسوء الحظ

وتدهش كيف اجتمع كل هذا العلم مع الخرافة . وكيف اجتمع
في وقت واحد أحدث ما ابتكرته أذهان العصر من علوم الذرة
والكهرياء والقضاء والإلكترونيات مع الشعوذة والسحر والأشباح
والتنجيم والفتجان والكف .

السبت - نيويورك - ٢٩ أغسطس :

الشارع هنا يشبه شريط فيلم بدور بسرعة . . وبرغم الحرارة
الشديدة والرطوبة العالية فالكل يجرى . وإيقاع الحياة يهول . . وكل
واحد ينهب الطريق ليلحق بشيء . . واليوم هنا يحتوى مجموع نشاط
شهر بخطوتنا الهينة اللينة البطيئة . . والبنائات الجديدة تشق طريقها إلى
السما لتنتطح السحاب في أيام معدودة . . والميكنة والتكنولوجيا
والكمبيوتر والأزرار توجه كل شيء . . والشركات الصناعية الخاصة
تبني المدارس وترصف الطرق وتنشئ المستشفيات وتبنى السكك
الحديدية وتضع خطوط المترو على حسابها . . ولكنك بعد هذا تقف
مذهولا في « الأسانسير » الصاعد إلى الدور المائة فلا تجد الرقم ١٣ ،
لأن صاحب ناطحة السحاب يتشاءم من رقم ١٣ ، لهذا ترك نخانة الـ
١٣ خالية .

ومن قبل ذلك بساعات كنت في السيرك أشاهد قرود الشمبانزى
المدرية . تركب البسكليتات وتجرى بقباقيب الانزلاق . . وكنت أرى
السباع والنور المقترسة تلعق خد مدربها في خضوع .

وعجبت أشد العجب للإنسان الذى ساد مملكة الحيوان كلها
وأخضعها لأمره وإشارته . كيف لم يستطع أن يخضع الحيوان
بداخله ؟ ؟

إنه لا شك يستطيع بدليل ما أرى أمامى . .
ولكنه هذه المرة لا يريد . . فقد اختار أن يترك حيوانه الخاص

على سجيته ليلعب معه لعبة اللذة . .
اختار أن يتركه على حريته ليقاسمه هذه المصلحة العاجلة .

والإنسان المكبر يفعل ذلك بنجث ويدعى أنه ضعيف وأن حيوانيته
غلبت عليه .

ولكنه يكذب ليبرر نفسه ما يتخلص من لذات
وما أجراه على الكذب ذلك الذى مشى على القمر وارتحل إلى

النجوم . وأخضع وحوش الغاب حينما يدعى أنه لا يستطيع أن يحكم
الوحش بداخله .

والإنسان المكبر يفعل ذلك بنجث ويدعى أنه ضعيف وأن حيوانيته
غلبت عليه .

ومن قبل ذلك بساعات كنت في السيرك أشاهد قرود الشمبانزى
المدرية . تركب البسكليتات وتجرى بقباقيب الانزلاق . . وكنت أرى
السباع والنور المقترسة تلعق خد مدربها في خضوع .

ورلاندو - الأحد - ٣٠ أغسطس

سهول فلوريدا الخضراء ذات الجو الدافئ والأمسيات الرطبة .
الخضرة على مدى البصر . . والسماء زرقاء صافية . . والنسيم كغلالة
من حرير .

حظن الطبيعة رائع . .
تمتبت أن أنام في هذا الحظن وأنسى كل شيء . .

هنا أجمل متحف حي لعالم البحار . . مبنى كامل منفرد لسمك
القرش . . ومبنى آخر للحيتان . . ومبنى ثالث لسباع البحر وكلاب

البحر وأفيال البحر . . مع تجهيزات كاملة للعروض السينمائية المجسمة .
شاهدت مسرحية ضاحكة لزواج أحد سباع البحر . .

المسرح شاطئ بحيرة صناعية والمدرب يحرك سباع البحر بمهارة
مذهلة .

والخصول والناس أسودهم وأبيضهم ، وتشتمل على كل الأديان
والعقائد والملل والنحل والفقر والغنى . وبرغم كل هذه الأخطا
المختلفة تقوم أمة مؤتلفة تفاهم مع بعضها البعض بدون حرب .
فإذا كان لنا أن نحكم على الجريمة وانتشارها في مجموع هذه
الولايات الأمريكية فعلينا أن نقسها بما يجرى من قتل في مجموع البلاد
العربية من باب قياس الشيء بمثله . ولا شك أنها في مجموعها أكثر
أثنا من مجموعتنا العربية . فما يجرى من قتل هناك أقل بكثير مما يجرى
من قتل هنا بين بلاد عربية بينها أخوة الدين واللغة .
(سوريا والعراق وإيران أمثلة قريبة) .
ولا شك أن هذه الولايات الأمريكية المختلفة في الألوان والأديان
واللغات واللهجات والعادات استطاعت أن تفاهم فيما بينها بأكثر
مما استطعنا نحن أن تفاهم نحن أبناء اللغة الواحدة والدين الواحد .
ولا شك أن المسألة في النهاية مسألة تقدم .

شیکاگو... الخمیس ۳ ستمبر ۱۹۸۱

أصغر شيء هم الناس الذين يهولون كاللؤلؤ ، في يد كل واحد
حقيقية وفي جيبه مسدس ، في يد كل واحد منهم
وبرغم كثرة الجرائم وحوادث القتل والسرقة والخطف . . فإن النظرة
سوف تختلف إذا أدخلنا في الاعتبار أننا في رقعة جغرافية تحتوى على
خمسين ولاية كل ولاية تعادل في مساحتها بلدًا عربيًا ، ثم تكاد في
مجموعها تشتمل على أقصى درجات الاختلاف في المناخ والجو

المجموعة المتحضرة . . وحظنا من ذلك قليل وحظهم كبير . .
وأؤكد أقول إن أصدق تعريف للحضارة هو القدرة على التفاهم
بين المختلفين ، والقدرة على تجاوز التناقضات في المواقف والآراء
والأمزجة وتغليب الإنسانية والحكمة . . وإنما تأتي حكاية التقدم العلمي
والتكنولوجي كنتيجة لهذه الصفة صفة تغليب الحكمة والفكر . .
ولقد تقدموا في العلم والتكنولوجيا بسبب هذه الصفة وليس
العكس . . ولكنني شديد التفاؤل . . وأقول لنفسي . . لقد اكتسبت
أمريكا هذه الصفة بعد حروب تاريخية طويلة حارب فيها بعضهم بعضاً
مثلنا . . وعبروا إلى شاطئ الأمان بعد أن خاضوا أنهار الدم . .
ولعلنا نمر الآن مثلهم بهذه المرحلة التي مروا بها ونحوص مثلهم أنهار
الدم . . إن التاريخ يعيد نفسه دائماً ولا شيء يكسب بدون ثمن . . إنني
متفائل . . وقد نستطيع أن نختصر التاريخ ونوفر الدم إذا استبصرنا العواقب
واستفدنا من العبرة ، وواجهنا أنفسنا بالأمانة اللازمة . . ولم نتملق
أنفسنا بالشعارات والملصقات القديمة المستهلكة أمثال بلاد الحواجات
بلاد الكفر . . الحضارة الأوربية أفلست . . ليس عندهم سوى
الانحلال والمخدرات . .

يمثل هذا الكلام نخلة أنفسنا ونسئ أنهم مشوا على القمر وفجروا
الذرة . وزرعوا الأجنة في الأنابيب وعبروا الفضاء . . وما كانت هذه
الناطحات التي تنطح السحاب إلا رمزاً لهذه الروح الإيجابية التي تعشق
اقحام المخاطر . .
إن هذه الروح التي حاولت أن تتأطع السماء هي نفسها التي عبرت
الفضاء . . وهي نفسها التي حاولت أن تثقب الأرض لتتقب عن
البترول . . وهي نفسها التي حفرت المنجم . . وهي نفسها التي غاصت في
البحر وغزت البر وفجرت الذرة وانطلقت إلى المريخ . .
هذه الروح الناشطة المغامرة الناهضة بهمة للعلم والعمل
والاكتشاف والتجديد هي الوجه الجدير بالإعجاب من الشخصية
الأمريكية . .
وإذا ذكر العنف فأمريكا ليست أول من يتصدر العالم في العنف
وإنما إيطاليا أولى بالذكر . . وهي عاصمة المافيا والعنف بحق . .
وأقول إيطاليا لأن إيطاليا بلد صغير ليس فيه خمسون ولاية . .
وليس فيه سود وبيض . . وليس فيه تعدد أديان ولا تعدد أجناس يفسر
أنهار الدم التي تسيل في الشوارع كل يوم . . ويفسر القنابل التي تنفجر
في الكبير والصغير . . ولا تفسير للعنف هناك سوى العنف نفسه . .
العنف النفسي الذي يتصاعد في النفوس على شكل جماعات وتنظمات

وأحزاب وألوية حمراء وسوداء وبجى ويسار . . . وهو عنف بلا عائد . . . عنف لا يقابله أى صورة من صور الصحة الاجتماعية . . . وبالمثل ما يجرى فى لبنان . . . وما يجرى فى أمريكا اللاتينية . . . وما يجرى فى الدوليات الإفريقية الحديثة الاستقلال . . . وإذا لاحظنا أن الدعوة الإسلامية ناشطة وفاعلة من خلال الندوات والمطبوعات والكتب . . . وإذا ذكرنا أن الإنتاج الناشط فى الزراعة يعطى فائضا من القمح يطعم أمريكا وروسيا معا والإنتاج الصناعى المتطور يغطى العالم كله . . . فإن الصورة الشائعة بأن أمريكا هى الجريمة والكفر والتخدرات . . . هى أبعد ما تكون عن الحقيقة . . . فأمريكا أيضا هى العلم والعمل والفن والاختراع . . . وأمريكا هى المناخ الحر الذى يرتفع فيه الخير والشر معا ، بل ينمو فيه أى شئ قابل للنمو . . . فإذا بحثت عن المجرمين تجدهم وإذا بحثت عن أهل الخير والصالح والدين تجدهم . . . بل تجد أكثر من ذلك . . . تجد جماعات من المتعصبين ومن دعاة التطهر الدينى ومن الغلاة المتطرفين من المسيحيين والمسلمين . . . كما تجد الوجوديين والانهاليين والرافضين . . . كما تجد غرائب الملل والنحل من أمثال

دعاة التاتريز يوجا وأتباع الصمدى (يوجا همدى جديد يدعو إلى الاستمئاع) . . . كما تجد رهبان العلم العظمين على دراساتهم ومعاملهم . . . كما تجد أهل اللغات العاكفين على لغاتهم . . . لكن الجوانب الإيجابية مارالت غالبية على الجوانب السلبية فى الصورة العامة . . . والأمريكى العادى إنسان ودود عاقل متفتح بسيط يحب للخير . . . وهو يفكر بطريقة دينية برغم الحياة المفرقة فى المادية التى يعيشها . . . ولكنه يقدس حرمة الشخصية ويضعها فوق كل اعتبار . . . ولا يناقش النشاط الأمريكى إلا النشاط اليابانى . . . إنك ترى النشاط اليابانى فى شوارع نيويورك . . . ترى طوابير السيارات اليابانية الفارهة ترحم المرور ويتسابق إلى شرائها الأمريكيون وترى اللغة اليابانية على المحلات والمكاتب . . . وترى السواح اليابان وترى الوفود والخبراء . . . والعلم والإنتاج اليابانى فى الإلكترونيات والساعات والكاميرات يراحم الإنتاج الأمريكى فى الفترينات ويقدمه الأحسن والأرخص . . . وقد بدأت اليابان هذه النهضة من الصفر . . . من دمار كامل . . . وهذا يعطينا مثالا على أن التقدم التكنولوجى ليس لغزا . . . وأن التخلف ليس قدرا علينا . . . وأن العمل والنشاط يستطيع أن يعبر بنا الفجوة فى لآزمان . . .

وإذا تخاطمت الواحد منهم يقول لك إنه يشعر أنه لو بارح المكان
 سيفقد روحه . . . وهي كلمات بسيطة ولكنها تعني الكثير
 وإذا أمكن أن يكون للمكان روح في هذا الحور بالعمل . حيث
 شعر بصمت أنى مبيون عام في لحظة واحدة فيما يشبه لصدمة نتي
 بقف لها شعر الرأس . وكأننا تحول الزمن إلى عمل رائع من أعمال
 لبحث المدهل

ونصنع وجهك لرياح الدردشة فتعبر لتعود إلى حيث يقف
 سائر يحدث في ثقل العشرين . ثم إن المستقل الذي لا يعلم أحد
 كيف يكون

الانبي ٧ ستمبر سنة ١٩٨١ حراند كايون:

حراند كايون أو « الحور لعصم » هو خلق أرضي أو شفاف بعمق
 سبعة آلاف قدم . وعرض عشرة أمتار . وبطول عدة كيلومترات .
 حفرته مياه بحر الكورادو وفعل الرلارل وتمحرات البراكين منذ أكثر
 من أنى مبيون سنة . وهو مسرح بكر لفعل الطبيعة وعوامل لتحات
 واتعربة وانتكل . نختلط به أمربكا على سكارته ليكون مسحف
 جيولوجيًا يقصده السواح من كل أنحاء الأرض وعلميات
 الكامير لا تستطيع أن تخطيط به في صورة واحدة ولا في عدة صور .
 وكذلك العين البشرية إذا نظرت من روبة واحدة . ولابد أن تصعد
 في طائرة لترى من الجو هذا الأثر العجيب لشعر بصمخامته .
 وفي عمق الحور يعيش بعض فاش هود حمري ككوح ولا ترح
 مكابها برعم قسوة ظروف الحياة وتعاقب الحر والبرد والزهرير .

لا . . إنه ليس مجرد المكسب . فإنه يستطيع أن يكسب بالعمل .
وسوف يستمر يقامر حتى لو استمر يخسر .

إن اللذة ليست النقود
ولكن اللذة هي مباشرة الخط والمكثوب والمنغيب .
اللذة هي مصاولة القدر .

والوجه المحبوب من الكارت هو القدر . .
واللذة هي تلك الرحفة التي تتركها القامر لحظة أن يجد يده
يكشف الكارت . فهو ليس مجرد كارت . . ولكنه القدر بعينه .
وهو في حالة مباشرة مستمرة للقدر .
وهو يتصور أنه يستطيع أن يملك قدره
وهذا الوجه هو اللذة القاهرة التي تستبد بالقامر حتى تفصل عليه .
هي لذة أشد قهراً واستبداداً من لذة الجنس والمخدر .
وهي تنمو بالمزاولة حتى تصبح عادة لا تفكك منها إلا بالموت أو
لاشجار . والصبيحة الوحيدة أن تغلق الباب الذي يدخل منه الريح .
لا تضع قدمك في لاس فيجاس إذا أردت السلامة . . فالمسألة
تعد عادة بريج دولار .

الثلاثاء ٨ سبتمبر سنة ١٩٨٩ لاس فيجاس :

عاصمة القمار لثانية في العالم . . ديانتها الدولار . وآلتها الحمر
والنساء وبون انكا والديسكو
مد أن تضع قدمك في المطار نسمع جملحة القود في ماكينات
خط الإلكترونية . . العب واكسب . .
وفي الكاريكات الضحمة حول موائد الروليت والباكاراه نحرق
عدة ملايين كل ساعة زمان بين الأيدي المرتعشة . وتتعدد حلقات
الدخان وتلمع الماسات والسوليترات في الأصابع وعلى الصدور
عذرية . ونرى لعبون في مهب في شطآن محطة لي نصف فيها عجنه
الروليت

وتسأل نفسك أي لذة يشعر بها ذلك الرجل الذي يلقي بكل
ما يملك على المائدة

اليوم وبك إبد . الأعاني كلها تتحدث عن الحب أمشاط الأعلام

كأنها حب

أدركت مؤشر الترانزستور الصغير فسمعت صوت الحب على جميع
محطات وصمغته في الإعلانات .

تمددت على الحشيش وطرقت في استرخاء . إلى كل شيء .
سألت نفسي ماذا أريد . هل أطلب الحب أنا الآخر
بعد وجدت الحب . كنت دائماً أحده . ولكني لم أجد الرحمة .
والذي يحب لا يرحم .

الحب عاقبه من رغبة وشهوة وامتلاك لا يرحم
ثم هو بعد كل ذلك لا يدوم . . . وتلك عاية القسوة
وفي المدن الكبيرة المزدحمة التي تعج بالملايين يتبادل الناس الحب
ومصالح والمنافع . ولكن لا أحد يرحم أحداً
في هذا العالم المادي الذي يتدافع بالاكثاف والمناكب في سبيل
نفسه لا وقت للرحمة . ليس هذا فقط حال نيويورك أو شيكاغو ،
بل هو أيضاً الحال في القاهرة ولندن وباريس وروما وكل المدن
كبيرة . وكل الحضارة المادية التي يعيشها .

ولكن المشكلة تزداد حدة كلما ازداد التقدم المادي وكما ازداد
عدد الأزرار والكمبيوتر والأتومبش والليزر والتحكم الإلكتروني

لوس أنجلوس - الأربعاء ٩ سبتمبر ١٩٨١ :

كابيفوريا المبهجة . الشاطئ الآخر من القارة على مياه الباسيفيك
عند أقصى الغرب حيث منتصف الليل هناك هو رابعة النهار هنا في
قاهرة .

على بعد كيلو مترات قليلة بلاح مباهي . وعلى مسافة دقائق عالم
الخيال في دبرني لا بد . حيث قصص ألف ليلة . وسندريلا وحواديت
الحسن والسحر . تراها مصورة محدة في عالم من الدمى الإلكترونية
البدعة .

الحر شديد . . والرطوبة عالية . وحوه من كل الحسيات تملأ
بشوارع والحدائق . سود وبيض وحمر وصفر . عبق مختلط من كل
أنواع الباردان يداعب الحياشيم مع صوت أعاني الديسكو الذي
يصعد من عربات حده من

تقدر ما تعرفو لالة تقدر ما يتراجع العامل الإنسانى ويتضاءل المرد
وتعاطم شأن المؤسسات والمالكيات .

وهذا هو الوجه القاسى من الحياة المرمية الحديثة

الحياة تندفع وتهزول ومعدلات التعير السريع تقهر كل يوم
كل يوم يأتى ومعه اختراعات جديدة وأخطار جديدة واحتمالات
مفرعة وإيقاع الحوادث يتتابع ملتهباً لدرجة لا نستطيع معها أن نتبأ
ماداً يكون بعد وكل هذا بشكل صعباً عصبياً على المواطن
والنتيجة توتر نفسى عام .

والتوتر هو سمّة لشارع ولسبت فى أمريكا وأوربا ولعام التمدن
كله

وحدا ينجح الأمريكى العادى إلى الكأس ويبعد الشباب إلى
المخدر والماريجوانا والكوكايين

وفى حصانية أحيرة بين حدود لبحرية لأمرىكيين يقول لتقرير إلى
٤٩,٥٪ أى حوالى نصف المصلدين مدمتو خمر أو مخدرات أو
الاثنتين وبين طمة مدرس أكبر من عشر بين فى مدنة يتعاطون الخمر
أو مخدرات . والإحصائية مفرعة ويمكن أن تؤدى إلى مصاعب
هائلة فى المستقبل .

وإذا لم تلجأ الحكومة إلى سن قوانين صارمة ورائعة لوقف هذه

لوحة المدمرة من مخدرات . فالبية الاجتماعية مهددة . والعصب
الاجتماعى يتآكل شيئاً فشيئاً تحت هذا الظهر البراق الخلاب من
التقدم .

وأحياناً لا بد أن نصادر الحرية لنحمى الحرية . ولكيهم لها
مخرجون من أى شىء يمس الحرية . ويقولون إن أمريكا هى الحرية
وان الحرية هى التى صنعت العلم والرحاء والتكنولوجيا والتقدم وهذا
صحيح

ولكن حرية صانع الكوكايين والمهيروين سوف تهدم هذا
كله . ولن يبقى لأحد حرية ، إنه الخير الذى يلد الشر .
حرية تحت سلا من الملائكة . ولكها تحت بضاً سلا من
الشيطان . بها قد تحت لسانين الدين سو أمريكا ولكها
اليوم تحب الآخرين الذين يعملون على هدم هذا البنيان من
مقعد

كم أحب الخير الشر . كذلك نرى أحياناً أن الشر قد يحب
حياً . . فقد سقطت قلعة هيروشيما الذرية على اليابان وكانت شرّاً
مطلقاً . ولكها ما لبثت أن أنجست السلام . وحررت المهارة اليابانية
من اقتصاد الحرب المتك . وأطلقت طاقات التحدى والإبداع . وفى
سنة ١٩٤٥ خربت لامة يابانية مهيرو معونه فأصحت سيده لأم

في الاتجار والاقتصاد ونحوه . . ودحت مصدرة اليابانية على أمريكا
عقر دارها . .

وتلك مهلة لأضداد التي تلد بعضها بعضاً . .
ومن يقرأ التاريخ لا يفتل اليأس إلى قلبه أبداً وسوف يرى الدنيا
يأماً يداوها لله بين الناس الأعداء يصبحون فقراء . والفقراء يفتلون
نساء . وجوعاء لأمس أهواء يوم وحكم لأمس مشردو أهواء .
والقصاة متهمون . والعالمون معلومون . والملك دوار والحياة لا تقف .
والحوادث لا تكف عن الحريان . والناس يتبادلون الكراسي ،
ولا حزن يستمر . ولا فرح يدوم
نرى هل تعلم قصة أمريكا هذه الطبيعة الجدلية للحوادث : لو
عصموا حقاً عصموا صانع الكوكبات وهيبوس على عود مشرق
ونضربوا بالحرية عرص الخائط . .

كاتب كاهن . . الجمعة ١١ سبتمبر ١٩٨١ :

مصة إطلاق الصواريخ إلى القمر والكواكب .
مكة مصادى حنة في مكة على مصادى سطا مر لإطلاق
عد أيام
١٦ مصادى طين : مصادى الرحلة الجديدة حتى حصص
مصة الإطلاق .

وورن الزاحفة وحدها ٦ ملايين رطل .
مصادى المكوك ١١ مليون رطل . . أشبه بعبرة متعددة الأدوار
مصادى إلى المصاء الخارجى في دقائق . لتدفع بعد ذلك بسرعة ٢٢
مصادى

مصادى مصادى مصادى
مصادى . مل هذا المارد الإلكتروني المعتقل بكلمات من جديد

السبت ١٢ سبتمبر سنة ١٩٨١ في الطائرة إلى واشنطن

فوق السحاب على ارتفاع خمسين ألف قدم . أشاهد فيلما سينمائيًا في الطائرة

الذى يعرف المرأة الأمريكية من الأفلام لا يعرفها مطلقًا . فالأفلام الأمريكية تعطى فكرة مغلوطة عن النساء في أمريكا . إن النساء في أمريكا لسن مارلين مونرو . . . ولسن بطلات الإغراء اللاتي يراهن يتهفن في الغواية على الشاشة .

المرأة الأمريكية إنسانة حادة واقعية ، لها استقلال الرجل وحرية ، وهي تكسب حياتها بعرق جبينها مثله . . . وهي تزامن في كل مراحل الدراسة وتنافس في جميع أعماله

والمرأة في أمريكا أقوى شخصية من الرجل وأكثر منه صبرًا وتحملًا ، وأبعد نظرًا وأصدق فراسة . . . وتجدها في مقاعد الرئاسة و

كثير من مناصب الحكومة والحرية وتجدها ناهضة لجميع الأعمال والمائة سنة القادمة في أمريكا ستكون عصر المرأة وليس عصر الرجل . وربما يكون هذا هو حاف العالم أيضًا . ألم تشهد مسر تاتشر في إنجلترا . وما يادى لوردريس في البرتغال . وسيمون فيل في البرلمان الأوربي . ونديرا عابدي في الهند . وتيريزا حاملة جائزة نوبل ؟ إن الركب يسير . ولكن التلن يدفعه كلنا فادحًا . فامرأة ولرجل في الشارع وفي المصنع والمكتب والشركة . والأطفال في دور الحضانة . . . ولا نجد الرجل ولا نجد المرأة الوقت لتربي طفلها الروابط الأسرية تضعف . والطفل المحروم من الأمومة والأبوة يبدأ بفكر لنفسه منذ السنوات الأولى . . . ويتعود أن يواجه كل شيء منفرد . وهكذا سمع روح سرده على حساب تدمك لاجتماعي والزياد الأسرى . ولا أدري ماذا يمكن أن يكون الأثر لتفقم هذه الروح بعد سنوات

ما هو شكل المستقبل ؟ لا أدري على وجه التحصيل . ولكن لن كن كمن دأب خصارى بيجان سبب . وتفكك لأسرة مثل تفكك الدرة يطلق أشعة وطاقة في البداية . . . ثم بعد ذلك يكون العناء . والمجتمع الأمريكى محبويته يحاول أن يعوض هذا التفكك الأسرى عن طريق مؤسسات الصيانه الاجتماعى والجماعات الخيرية التى تتولى

الصدقة والإحسان وحصانة الأطفال وتربية الأيتام . وعن طريق
لبرامج الدسمة المتطورة والتوعية لديه لدى تخصص في ساعات حرة
من است استهزوني

والجماعات الدينية طرف آخر له صوت وصعظ على الرأي
لعام الأمريكي من خلال المطبوعات والمشورات والتدوات الإذاعية
والتليفزيونية

والأمريكي العادي يستجيب للدافع الخير وللحوافز الدينية برعه
الحياة المادية التي يعيشها .

ولكن هل يستطيع هذا الشايط الاجتماعي والديني أن يعالج
التمسك الأسرى الموجود ؟ هذا سؤال ليس يحجب عنه إلا المستقل
نقد رأينا مظاهرات سائبة في ألمانيا تطالب بترك العمل والعود .
ست . وسمعا عن وحب في مايا شط عن . وحب عما هن من
عمل منفرج بيت

هل هو وعي نسائي جديد سوف يعبر اتجاه التاريخ ويعود المرأة من
حديد إلى مملكتها الأولى أو هي مجرد صيحات . . وتقاليع ؟
نشدت في عودة المرأة إلى البيت بعد أن دأبت طعم الحرية
والاستقلال . وبعد أن تربعت على كراسي الحكم وحرمت السلطة .

.. سراه في أمريكا سراه في كل مكان من العام المتمدد .
إن تبار الحرية العارم حرف المرأة إلى الشارع ولن يعود بها . ونحن
سلون على عصر جديد هو عصر المرأة . وسوف تكون امرأة أخرى
تحت عن أمهاتنا . ولن أتعمل الحوادث وسوف أترك اتايخ بكل
مص

لأمريكية . فإن العلم والحرية لا يكفيان لصيان التقدم ، بل هناك
شرط ثالث لابد من توافره وهو القيم والقيم هي دعائم السيرة
وبدونها يهدم أي بنيان مهما بلغ من القوة .
ولن نسم القيم بدون حراس يسهرون عليها ، لقد طرد الرئيس
رينغان ١٧ ألف مراقب حوى شجرة قلم ، وهو حرم ملحوظ وسريعة في
مصادرة .

ولكن هناك ظواهر متعددة في المجتمع الأمريكي أولى بهذا الحرم
وأولى بهذه الصرامة . مجرد ملاحظة من مسافر عابر .

وأفكار
من الساطع الآخر

لتيوعيون الحديد وكيف يعملون ؟

في الماضي في ألمانيا كانت شيوعيون يصلا كل شهر
 في كل مكان من كل قصة مقدسة كانت تقول صادق و وهم
 حين كان هناك وسجن في سجن جيب و مصححين من حرب
 في السجن في كل مكان من كل مكان في كل مكان
 ، وأما

في ألمانيا الشاثر يطر إلى موسكو الكعبة ، وإلى لينين رسول
 إلى ماركس صاحب إميل البروليتاريا ،
 في الماركسي راجع عصره وفليس زمانه ، يمشي في حالة من
 احترام ، ويموت شهيداً تكتب فيه الأشعار والمرثي ، وتعي فيه
 لهم وتنسج حوله أساطير الحديد والبطولة ، وكانت الاشتراكية
 سبة ، والمادية الجدلية لاهوتاً ، وحيفارا مسيح الوقت .

ثم دار لهم دوره وعرب لمادى وفتصحب لأفكار ومخرب
 قعدة لطربات و د الشيوعى شينامى يفتن الشيوعى
 كمبودى ووسيا بقتل حصين ووصى تعدى مريك
 ولاشنة كية سندن صدى طلقنا بظلم طلق آخر كثر شهاده وترويج
 طعوت فرد لشعب مدعوت روية وسحق مخمعات باسمها و
 انقص

وبالأمس مريب كك حليف سه ثل في لعدون ثلاق على مص
 فرنسا لاشركه في عهد مده لاشنة كى
 واليوم برى روسيا تحتل أفغانستان لبس احتلالا عقائديا وس
 احتلالا اقتصاديا وبما احتلال عسكري واستعمار سافر وقهر شعب
 أعزل بالحديد والنار والقوة الغاشمة

لم تعد للشيوعى مثابيات يتعنى بها ، ولم تترك له روسيا شرقا بشان
 من أجهده ، ولم تبق له إلا عمالة ساهرة لأبشع الأهداف سفهر وعظم
 والاستغلال . . الذى كان يدعى أمام الناس أنه بخاره .

لم يبق للشيوعيين إلا أن يكونوا عملاء استعمار لا أكثر .
 وحوسيس على بلادهم وحرأ على أهبيهم ووطائهم . برى ماد
 هول حيفارا لوبعث حيا وتلفت حولة ينظر فى وجوه رفاق الأمم
 كاسيروا للطحى . وموحشت لمدح . وى ضد لى خوف فى قتل

وطع حصين . وسهفة شعوب وهب وطن ومادا بقور عن الإحوة
 وأعد بس فى بعضهم بعضا فى عدس ومادا بقور عن بوق
 . . فى وحيطت به أمين ودر كى بس أعداء بعضهم بعضا
 حاد بس فى كرمين

مدد بقور عن مده لأكاديت لى عتقها وروح شا وسنشهد
 . سيبها ومات جددى مخلوع . ومادا بقور عن سطره سفل
 حدى سى سحها حوة . رهى أنه يموت من حديد عمما وكمة
 . حص . ب كل لى بعد نظر وعاه بعيد حسابه

من كات هم الصدارة أصبحوا فى آخر الصفوف . ومن كان لهم
 عد أصبحوا فى أقباص الانتهاء . . والمخنى عليهم أصبحوا حدة
 . . والعسكر أصبحوا حرامية . . وكمة موسكو أصبحت معارة
 حص

والشيوعيون الحدد مرقوا شعاراتهم ولافتاتهم وأبكروا هويتهم من
 . . ولدوا يستعبرون هويات أخرى وراحوا يعملون تحت رايات
 حى

إن التيار السائد الآن هو التيار الدينى فيعمل الجميع تحت هذه
 الرية . الضرورة واستراتيجية المرحلة تحكم . تلك مبادئهم .
 ولقد سمعنا الإرهابى الأيرانى « فلاح الدين حشى » يقول إن

حرب تودد شيوعى بعض من دخل عماره حومى بل هم يعملون
من تحت جلده ، ولى من الخائب يصبح العجوز طعلا فى عقلته
تصب الشرايين . وما أسهل أن يصبح العوزة فى أيدى من عرف
كيف يفوده ويؤثر فيه .

وهو ها فى جامعة عين شمس من و شعاب لمسية . يدفعون
الشباب بطرق الرقص فى هوس دس ؛ محذرة ركنة مرسية .
للتحصن من الطام ومن تدين معاً . ولوصول بالمجتمع إلى حاء من
موضى نصيح فيها لشيوعية هى طرق السحابة التوحيد

هؤلاء هم أصحاب النحى الحدد لدين يرفعون المصاحف على
أسنة بطرقة والسدن . ويبادون بالشريرة ليقطعوا بها .
حصولهم ويصرون على محمد بظاهر السنيم وعلى ليل كى من
قبولهم . ويدفعون أمامهم بقطعان من الشباب الساذج .
قتل . . احرق . خرب . دمر . فى سبيل الله . صبح .
السيارات والسارح والموك والمؤسسات . ارفع راية العصيان .
مكان . فتلك دولة المفق وأنت المهدي المنتظر

وما أكثر من يتدفع من الشباب يموتوا فى معركة ليست معركة .
فلكل الشباب على حذر من هذه اللغة المزدوجة . ولتذكر أن الـ

حب وسفاحة وتقوى وعمل صالح وساء وتمان فى الخير وتعاون على

، . كر أن محمداً عبده لصلاة والسلام لم يكن سفاحاً ولا قاتلاً
، لا محترماً . ولم يكن يشعل الحرائق . ولم يكن يعتال الآمين . بل كان
، . حصه . وساء . فدم . وكلمه محمد

أما هؤلاء الراضون بهم الماركسيون الحدد لى لبسهم ، التكرى
، . يد بعد أن تعرت مبادئهم وظهر فسادها حتى السحابة

ولن يحفظ علما حياتنا وقوتنا وطاقتنا سوى أن نسعى ونسب من
لدية إلى الله حائقا ونحتل لقادونه وشريعته وبلرم طريقه ونحفظه
ومقصدا

وذلك هو الفكر التوحيدي الذي يجمع شمل النفس . وشمل
جميع الأنفس ، وشمل جميع الأمم في مسيرة واحدة مباركة سبها
لعلم والعمل ومكارم الأخلاق تقربا إلى الله باري كل شيء . . . وهي
مسيرة لا تتعصب ولا ترفض ولا تحاصم ، وإنما تقبل وترحب بكل
مكتسبات الإنسانية عبر تاريخها ، وتعمل على استثمارها وتنقيتها وترك
لتقدمها كما أرادها الله بورية صافية . . . وهي مسيرة أبد . . . ومسيرة
حنود .

وتلك هي حصارة أخرى مختلفة تماما عن جميع الأشكال الموحدة
للحصارة الوثنية الصاعية . . . وهي ليست أبدا ما برى حولنا في ثورات
إسلامية . . . أو حركات إسلامية حاكمة مسعورة . . . أو جماعات صلبة
نشر الفرقة وبعداوات الطائفية . . . فتلك وغيرها من انقلابات
شيوعية . . . وجراعات اشتراكية . . . هي بعض ما يخطط لنا . . . وبعض
ما يصنع لنا في الخارج من أفكار مغلبة . . . ومؤثرات مجبوكة . . . وهي
حرة من خطط التنمية وطمس البصائر وإعراق المنظمة في ضباب

التصليب وفي خصوصاء الدعايات والشعارات المتصلة . . . حتى لا نفقد
بدا على منابع النور التي في أيديها

فهل نفقد على حقيقتنا وهل نملك بأول الخيط . . . وهل ندرك عمقنا
الحقيقي بطول الأزل والأبد . . . ونعمق الحنود . . . وبامتداد الكون كله
المزى منه والحق . . . وهل ندرك نسبنا الشريف العظيم إلى الله باري
نحكم استمدادنا للروح منه وروحنا إليه . . . وهل ندرك معنى الآية
القرآنية العظيمة . . .

(بآياتها الإنسان إليك كادح إلى ربك كذحًا فلاقبه)

هذا الجراح
سوف يغير العالم

لندن . الجمعة ٥ سبتمبر سنة ١٩٨٠ :

اكتشفت آخر الليل أني كنت حالاً طول اليوم أمام التليفزيون ،
وعن شينا سوى خميفة في شاشة لصغيرة بي طبت بستر حتى من
برنامج إلى برنامج ، من فيلم إلى رقصة ، إلى أغنية إلى ندوة ، إلى
حزب ، إلى استعراض ، إلى مسيخوفتي ، إلى مائش ، إلى مسه حبة ، إلى
وصفد حتى منتصف الليل و٧ في مس يرى معتقلاً ، حنتا في
نماكة فيبلا من مجرد معتقل ، فقد كنت صور نقت معتقل حركه
أبصاً معتقل الخواس ، محين الانتباه في شاشة عرضها ٢٢ بوصة
لا أستطيع مها هكاكاً

وحي كان سلام سكي ليرضى يعرف من حياء كنت مسح
عبي واتساءل عن تأثير هذا الجهاز السحري العجيب الذي قلب جميع
الموازين فالتليفزيون الجيد أصبح تأثيره الآن عكس تأثير الكتاب

خالد فالكاتب خلد يجر الإنسان لدى بقرؤه ، أما التليفزيون
خالد فيعقل الإنسان لدى يشاهده . يعتقل حواسه ويعتقل حواسه
ويقتيد يديه ورجليه

وسامت نفسي ترى هل هذه هي المعتقلات لاحتارة
خديدة التي توصل بها لخصومات العصرية حيث يعمل معها لأعاني
ورقصات وأفلام العنف ومشاهد الجنس ، ثم تعاننا بتوجيهات
مضطوطة وبدعايات برعونة

وأي نوعية من لأحيال خديدة يمكن أن تخرجها هذه الخدمت
التليفزيونية الأمريكية لا أصل لها يمكن أن تخرج لنوعه نفدعه
من لشباب لدى حارب وقام بمبرصوريه . ولا تطل أن لأحيال
الخديدة في أورا يمكن أن تحارب عجز من أجل أية قضية
فالشباب رحو مرفه ، وهو بعد عمل مرهق طويلا لأسبوع لا يفكر إلا
في صحة تمتعه وحسن دمي وكأس مبرعة عرو فيها عطلة سباه
لأسبوع

والشباب خديد في أورا يعمل نشاطا ليكس بوفرة وسبق
لكثرة ، وهذه هي لعقبة مادته في سود لعص لا تدع لحظة
تفوتك خلد منها أقصى ما تعصيه من كسب وسعه ولذة عش
أيامك قبل أن تمضي ولا تعود

ملك هي فسفه اليوم لن يعيش لها ولها لشباب بعد لمصع
حرب وعيب نيل وانرفص ومبادئ نويك يد فلسفه يشربها
ومعها وبروح لها جهر حظير اسمه السبريون بعصري

جهر حظير سوف يعبر العالم كله وسوف جعل تعبر على
سبح ولا غلات أمرًا عاديًا . وانواع اهوى مدته وطب المده
مشدوخ مثل بطاقة سكر نخوب

وفي الحالت الشيوعي والاشتراكي من العلم حيث الطم شمولية .
و حرب الحاكم واحد ومفرد بالسلطة ، نجد الحصار الإعلامي في
مستويات سطح لدوره في عمل لأفحاح وتبريع لعقور . وإعداده مدته
عن هوى الحاكم . وعن قوت البصام . وكذا لرمح كنها تنشي
عن حصر مرسومه لا تنفس منها كلمة

من حين أن في الحالت بديفرطي حرم من انعام حيث تتعدد
لأحزاب وتتعدد لآراء وتتعدد لصحف يظهر شوهة كثيرة هذه
حرية في برمجة لتليفزيونية . ويعد المشاهد أمامه أكثر من رأى
يسمع به وجار منه وهو بذلك يفت من تسحر لسياسي
مضروب على العيون في النصف الشيوعي من لعام ، ولكنه يقع في
سحر شهوة فاشير فيه برمجة عرو وخمس من رعيات مستعرة
تعطل عقله

ومحن في الخالين أمام جهاز حطير له قدرة تشكيلية على العقول
ولأدهاء وهو مع لشكر ولاستمر سوف حتى نوع من التعداد
على انوار من البرامج الاستمتاعية يستحيل بعد ذلك تعبيرها أو
تدعيم . سوف يصح أنه جمهور مثل طفل يود عن مصف .
ساعة إذا حاولت انتزاعها من فمه ارتفع عويله وصراجه

وبو وقف مصلح اجتماعي يطالب بإيقاف هذه البرامج اللاهية
• خويلد يرمع سفير يود في نوع من خدمته شعب وخويلد لإعلام
الاستمتاع إلى إعلام تربوي . . مثل هذا المصلح سوف يواخه
باصوب ومضهرت لاحتجاج من جمهور عنه حسبه لا على
وقالات ومسلمات ، رعب ودم وحسن ، كره . مثل هذه
برامج صبحت الآن قنود ومضخمة ودم تصعب مساعد في عدد
ويستمتع بسمومها ويغام على تخديرها ولم يعد من الممكن انتزاعها منه
لا يستحده . تقويه شهريه . وتقويه شهريه سوف يدي . من سجن
سوف هو حصص إعلامي يدي يشكو منه نصف شيوع من
معد . محقق بين نارين . والمأرق يسير نحو حارة مد

وهذا الجهاز السحري يسيه إلى إحداث تحولات في الوعي
الإنساني . يتكون للأسف بالسلط وليس بالإيجاب

ولن تكون أحيال التلفزيون القادمة أحسن بل أسوأ من أحيال
ماهل التلفزيون .

وبصاعف من الأثر النصي للتلفزيون . أما تلقى برامجهم ومحن في
المراش في حالة استرخاء كامل أو في كراسي وثيرة بالبيجاما وحولما
الأطفال يشربون بعبوسهم كل حركة وكل همسة . . وهذه الحالة تجعل
الموسم مفتوحة قابلة للتطوع بكل فكرة ترد عينا .

وقد بدأنا شاهد الآن أطفالاً يرتكبون عمليات قتل وسطو . وطلبة
بالجامعة يؤلفون عصانات . ويعرض العام كله تشنر عمليات العنف
والخطف واحتجاز الرهائن وتدمير القنابل . وفي لندن الكبرى في
أوربا لا تكاد تجد فتاة بعد السابعة عشرة محتبطة بكارتها

وفي أمريكا يقول علماء النفس إن هذه نتائج طبيعية . فالشباب
أمريكي لا يسمع كلمة عدو ولا ويكره عدو شاهد أسر من عشرة
آلاف جريمة قتل واعتصام ورنى وسرقة تمارس أمامه على شاشات
التلفزيون . فأى غرابة بعد هذا في أن يفقد الجسم العاري حرمة .

وأن يفقد القانون هيئته . وأن تفقد الأعراف أخلاقية سلطانها
إن العين تألف الانحلال والفساد فيصبح من كثرة عرضه أمامها
شيئاً مألوفاً لا غرابة فيه . وتصبح القنلات والأحصان والمصاحفة
أشياء عادية مثل المصاحفة

طوفان من المؤثرات يسير بنا إلى عصر سدوم وعمورة حديد . وقتئذ
يقف منها الخليم حيران . ويتساءل المتسائلون . هل من حل .
وبرعم كل شيء . وبرعم تحالف الطغمة على هذا العصر . فأنا
أرفض العنف كحل . . ولا أؤمن إلا بالوعى والحرية وإحياء الصياغر
وساقطه بحسه بمسوحة وفتح له مدنى معاد ولاعه ف . حصائص
وعلاجه . لا رجوع إلى وراء . . ولا رفض لمكسات العلم
لبيغزيون والسينا والراديو أدوات محابذة بريئة وهى علامات
تقدم . . وإنماهى تصبح علامات تأخر بما يوضع فيها

والحل هو ترشيد الإعلام عن طريق مائدة مستديرة يدبر الحوار فيها
حكما . عصر وعلاؤه فى محاولة لإقامة مبادئ جديدة للرفاهة الواعية
عن مكسه مذاعة . أما عصافات انماهى الحسية والمخدرات فتحارب
بأسباب

ثم يبقى بعد ذلك وقبل ذلك أن يتصر كل منا فى حربه مع نفسه
أولا . ومن يخسر حربه مع نفسه يخسر فى كل الميادين . . .
قانون أو نظام أو عصبية ثم . . فهو قد خذل جميع القوانين حينما وضع
سلاحه واستسلم لهوى من أول معركة

من هناك ليصر ذلك الذى لم يصر نفسه

وفى كتاب المواقف والمحادثات للنهرى بم . . .

« الهوى رسول من رسول يأبى الشديد أرسلته إليك . وفى الهوى
نارى . فإذا حاءك حاءك نارى فأدخلها . قلت كيف يارب
أدخلها . قال لا تستجر بعلم ولا بمعرفة فإذا استجرت بها أسرك الهوى
وأسرهما . . واعلم أنه لا ينجى من الهوى إلا أنا . . ولن تخرج من نار
الهوى بعلمك ولا بمعرفتك . . وسوف نقيم فى النار حتى تأكل النار
الحرق التالف من عقلك ومن نفسك . . فإذا أكلت النار ذلك الحرق
صهرت وذكت أنه لا ينجى من هوى سوى فصرحت بى فحشك
وصرفت عنك نارى فلم تعد إليك . »

ويقول ربنا فى كتابه الكريم فى أجمل آيات التوكل

(واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تحشرون)

[لأهل ٢٤]

ودلت هو تدخل الإلهى لطيف فى الخطات ليردى حين يشاء
بحد من على إهلاك نفسه فتأتى مشيئة إلهية فتحوّل بين الواحد من
وشهوة قلبه فتقده .

ودلك هو الأمل الذى يفتح الله للصالحين والمستنجدين حينما
حق كل لأتوب . وحينما نظم الصوفاء . وحينما لا تعود بحكمة نحى
ولا العقل بعيد . وحينما يشاء الله حسن الختام . ادعوا معى بحسن
الختام

المساهمون في يوغوسلافيا

مدة موستار رمضان ١٩٨٢

تكية الدراويش على منابع نهر بونا . . في قلب بوتغوسلافيا .
والنياه تساق في مساقط وشلالات صغيرة . وتنفذ في دوامات
لتجري كدوائر من اللؤلؤ تحت قدمي . وعلى حدران التكية تتدلى
مساح صوته . وعلى السقف ست فرسه ويسوء وكنتات بتركة
والعربة يعود تاريخها إلى أكثر من أربعة قرون منذ دحوب الأتراك من
١٥ سنة

ومن النافذة أرى نهر بونا يخرج من أعماق معارة في وسط الجبل
ويساق مشحجا باردا برغم الجو الشديد الحرارة .
عسلت وجهي المنهب بماء الهر المنبع وتوصات واستقيت القلعة .
من هناك حيث لنفسي المسمى من قلب مكة . من مكة
من ثقب وريحته سنة حرج رحا يحمول كدبه لا يله لا لله حصص

كما كدها في لوج إلى شواطئ الأطلنسي والقراسي . ولجروا المتوسط .
وإندخلوا من بوه اللقال إلى قلب أوروبا . ومن مضيق حل طارق إلى
إسبانيا . وعلى هذه الأرض مارالت أثار خطواتهم على الرمال . .
ومن هذه المياه شربوا وتوصلوا

لا لم يكن السيف دحول الإسلام إلى هذه الأرض فقد جاء
هذه الدين تحار مسلمون منذ القرن الحادي عشر إلى يوغوسلافيا
وآمن به اليوغسلاف القدامى (في جمهوريات البوسنة والهرسك
وكرانيا ومكدونيا) اختيارا ومحبة قل أن يأتيهم الأتراك عراة . وفل
أن يرتفع سيف أو يسلط سهم . إن تاريخ الإسلام على هذه الأرض
قديم

وعلى هذا الحبل لشاهق لم يصعد حندي تركي واحد إلى دير
ابوجوميل على القمة ، حيث اعتزلت طائفة من البصاري الأوائل
رفضوا المذهب الكاثوليكي والأرثوذكسي والبروتستانتية ، واعتصموا
بديانتهم الأولى الفطرية . لم يصعد إليهم حندي تركي واحد
ولكنهم هم الذين نزلوا من القمة مرحبين بسفراء لآله إلا الله . قائلين
في فرحة . . لقد كنا في انتظاركم . . لقد قرأنا خبر نبيكم في إنجيلنا
وأسلموا جميعا من قورهم . ومازال الدير القديم على قمة الحبل يحكي
لقصه ، ومازال الطريق إلى الدير وعرا لا يستطيع أحد أن يتسلقه

وجيما احمر العرو التركي وصعدت الدوبة العنابية ، وستوت
الإمبراطورية الممونة على أوروبا ، وفرست مذهبها الكاثوليكي ثم من
بعد الحرب العالمية الأولى جينا تكوت ممكة صربيا ، وفرست مذهبها
لأرثوذكسي . ثم بدأت محروب الطائفية بين الكاثوليك
والأرثوذكس ، وبين الاثنين والمسلمين طبت يوغوسلافيا مسرحا
محروب يقتل بعضها بعضا لم ينقذها من اهلاك إلا حدود تبتو من
جيش التحرير

طول هذه الحروب لم تستطع السيوف أن تترع كلمة لا إله إلا الله
من قلب أربعة ملايين مسلم . هم مسلمو يوغوسلافيا اليوم . وم يكن
ما حدث منذ ١٩٥٠ سنة في يوغوسلافيا استعمارا تركيا . فلم يدخل
. . . ليترحوا خيرات البلاد ولا معادها ولا كورها كما نعت
حبر وفرب من بعد . وإنما دخل عاري خسرو بث في سراييفو ليسي
مسجدا ومكنة ومدرسة إسلامية ، وليخصص وفقا لحتم المصحف كل
يوم بورع ربيع على ثلاثين قارئاً يختمون المصحف كل يوم . وما زال
هذا الحتم مستمرا إلى اليوم في مسجد خسرو بك الكبير في سراييفو ،
حيث يجمع ثلاثون قارئاً يختمون المصحف . وهو تقيد لا مثل له في
أي مسجد في العالم . . كما أشأ خسرو بك تكة لإطعام الفقراء ،
ولتقديم وحة للمسافرين وعلقا لحيولهم

ومكنته على خمسة وثلثين ألفاً محفوظاً من نفس الكتب .
ومدرسة حسنة وبث كانت تخرج لائحة ولجعات واعمال . وكانت
تركيا تعهد بمدرسة اليوغوسلاف نفس المرتبة لدى تعهده للمدرسة
التي كانت في لاسا .

ودمد على نائب فاتح مورينا (نوابه لبقاوا وكثير قلعة في أوروبا في
ذلك الحين) هو الآن مدفون في كاتدرائية صيدال (قلعة ميدان) وله
صهيج . ويلقون القروش في صهيجه تركي . وذلك لسمعته في عما
خير وحدة مضوم ومعونه محتاج

لم يكن ليرة غرة . وفي حملة حصارة ولكن لدى كنو
بح كنو على هواهم . وكانت هم مصلحة في تشييد خفاف
وقد طمت مصقة نفع بالحروب والفتن والانقسامات حتى
جاء تيتو فاستنصر أن يوحد جمهوريات يوغوسلافيا الثاني ذات النعات
معدده صيرت دولة مستقلة . والديانات المتعددة
والسلافة والرومان واليونان (تحت علم واحد وولا
الحدود بين السلاف واليونان والرومان في أمان شعائره والمذاهب
لديه . وكذلك حرية المسيحي وحرية الشيوعي . ويحفظ له مسجون
حاصل ونفوذ به لقد للإسلام والمسلمين من النصير الذي حاق به
في لاسا وجر وبنو وروس

كما أنه قد يوغوسلافيا من الشيوعية الثالثة ، ومن الحروب
صهيج . وفي صهيج حمام روم أو مريكي . وحده خط
وتصادفًا خاصًا بها هو دولة المؤسسات . وهو ذلك الخط الوسط
الذي بين ملكية الفرد وملكه الدولة . فالمؤسسات في يوغوسلافيا
ليست مؤمنة ، ولكنها ملكة خاصة - جموعية - لتعاملين فيها يعود
عليهم ربحها وخسارتها . وهذا يعطيهم الحافز للعمل والخدمة
الأحسن

وقد قرأ تيتو القرآن ثلاث مرات (في ترجمته اليوغوسلافية) ،
وكانت آخر مرة في مرضه الأخير . كما أوصى قبل موته بألا توضع على
قبره الحجة الشيوعية ، وبألا يكتب في الكفن الأحمر الذي يكفن به
الشيوعيون . كما رفض أن يوضع على قبره الصليب ، وأن يدفن تبعاً
لأي طقس مسيحي ، وطلب أن يدفن في بيته بلا طقوس ،
وألا يكتب على قبره أي كلمة سوى تيتو - ولد في كذا ومات في كذا
ودهب وذهب معه سره . ولا تعلم على أي عقيدة مات . ولكنه
ترك وراءه يوغوسلافيا المتحدة والسلام والحرية والعمار
وراء بقاء كلمة لا إله إلا الله في يوغوسلافيا ، وبقاء الإسلام حياً
في قلعة الإلحاد الأوربية جهود خارقة لحدود مجهولين . كما أن وراءه
حسنة مصمم مسير متقدم مصور

والوحدة الإسلامية في يوغوسلافيا هي المسجد . والمسجد مجلس إسلامي يديره . ثم إن مجموع المساجد في مدينة عكسا أعلى . ثم مجموع المدن مجسما نيابيا في كل جمهورية من الجمهوريات يوغوسلافية . وهذا المجلس انبأني ينتق منه مجلس إسلامي من بين جميع الشخوص . ومسحة الإسلام هي الوحدة الفعالة التي تقود جميع الأعمال الدينية من تعيين الأئمة والوعاظ والخطباء . إلى إنشاء المدارس الإسلامية ، إلى إصدار الشرائع والمجلات ولكتب ، إلى بناء المساجد وتعيين المفتين . ويرأس المشيخة رئيس مختار من المجلس النيابي وهو الكلي رئيس علماء .

وفي المشيخة الإسلامية لجمهورية البوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا ومقرها سراييفو . التفت برئيس المشيخة الدكتور أحمد سابلوفتش . وهو متخرج من لأهر . وحاضر مسكوره على رسالة بادرة عن الاستشراق . قال لي الدكتور أحمد :

- في الجمهوريات اليوغوسلافية أكثر من ألفي مسجد وجامع

وفي مشيخة سراييفو وحدها أكثر من ألف ، عظم مرشد ديني وعندما هنا في سراييفو مدرسة ثانوية لتحريم الأئمة يدخل فيها الطالب من سن الخامسة عشرة ، ويعيش في حصانة كاملة وإشراف ديني كامل من اللحظة التي يصحو فيها إلى اللحظة التي يرقد فيها ليلا ، وفي

لمدرسة عمار للأكل وعناصر لسوء . وفي مكة . وفي مصر . يصلي جميع الفروض في المسجد في أوقاتها . وأن يتابع وتقرأ كل ما يستجد من العلوم الفريدة

وفي سراييفو أيضا معهد ديني مماثل للسنة لتحريم الداعيات للسلطات . وقد سمعت إحداهن واسمها سعادة من . تقرأ القرآن وحده في مسجد تشاي تشا بصوت جميل ساحر . وحولها رواد المسجد يستمعون في حشوة . وقد أعمسوا عيونهم واحصت حياه بالدموع . وقد أنشأت المشيخة أيضا كلية للدراسات الإسلامية

يقول الدكتور أحمد سابلوفتش : نحن نعيش في قلب أوروبا في مناخ ثقافي مستير . يعج بالتيارات الفكرية . وعلى المسلم أن يقرأ وينعم ويفتح على جميع التيارات ليعرف كيف يتعامل معها في سلام . وكيف يرد عليها بمنطق وموضوعية وعدم دواما تعصب

نحن نترجم ونطبع وننشر هنا كل جديد في الفكر الإسلامي من جميع اللغات . وعندما نادر للشباب يلتقي فيه الشباب من الهند في ندوات ولقاءات فكرية أسبوعية . يدور فيها الحوار في كل ما يشغل ألبان من مشاكل العلم والدين والمجتمع

وتصدر المشيخة مجلة نصف شهرية هي المبعث الإسلامي . وأخرى شهرية هي الفكر الإسلامي هذا غير مجلة . التي يصدرها طلاب

معهد حسرو بشت كل شهر من . وقد أنشأ منزل سلام .
بولندا . وحل لأن يقوم بإشياء مركزاً في .
مدينة بشت ملاين دولا

والاستماع إلى الدكتور أحمد سمبولوفش متعة . فهو شاعر من
الحماس والحركة والنشاط والعمل بالذات .
محيط بين الروح لأوربية ولقيم الإسلامية الرفيعة . فانت ترى فيه
لحمة وللدرة والإيجابية التي تراها في لأوربي .
والتواضع والخير والكرم والإيمان وصدايقه .
لا تراها إلا في .

وهو نموذج حديد مشر حصاره حديدة سوف تشا من تروح
حصارة الإسلامية باحصارة لعنينة الأوربية . وهو ورفاقه
مناصبون عبد الرحمن .
وسعد سمبولوفش وشوقي عمر ناشيت وغيرهم من .
قدت وعرفت . هم صانع حبل حديد من الصفوة مشهه بالنسبة
لأوربي مثل الصفوة الأولى في مكر وعمر وعنان وعلى في مجتمع
لإسلام لأول

قال في حملي يوسف سمبولوفش معنى بغيراد .
لا تتركه من . يهديني بها أمي هي كلمة لا إله إلا الله

حييا في حنان . وهي تهرني نير دراعها حتى أمام . وكان أول
ما عطفت به شفتاي . وأنا رضيع هي كلمة لا إله إلا الله . وكان آخر
ما قالت لي أمي وهي على فراش موتها : يا ولدي أهون علي أن تموت
مؤمناً شهيداً من أن تعيش وزيراً كافراً

قال هذا ودمعت غيباء وهو يعود بحباله إلى مشهد وفاة أمه الأخير
قال لي : لقد حثت إلى بلعراء مع روحي المصرية ، وليس فيها
إلا مسجد واحد نقي من ٢٧٣ مسجداً هدمت كلها وأريدت . وحق
هذا المسجد الواحد كان معلقاً . وكان المفتي السابق يرم بيته لا يبرحه
خوفاً من الناس

قال وعيناه تلمعان . ولعفت عمامة المفتي على رأسي . ومشيت في
شوارع ييوجراد أنتم لكل من ألقاه . وألقى إليه بتحية الإسلام
وأحس الكل . وأحس الكل الكاثوبيكي والأرثوذكسي
و . شوقي وسم

وفتح المسجد . ولم يتسع لكثرة المصلين في العيد . فأخذناهم
على ثلاث نوبات في كل مرة ستائة

ولا أنسى ما رأيت من أمر هذه الصفوة الطيبة في سرايفو يوم
العيد . وقد اجتمعوا في بيت مدرسههم وأستاذهم المحور دكتور أحمد
توزلتش أستاذ اللغة اللاتينية واليونانية ٨٩ سنة . . وتكلموا ليحسوا

معهد حسد و بث كل شهرين - وقد أشاء مركزاً إسلامياً في مدينة
دلهي ونهر الال يقوم بإشياء مركزاً في دلهي -
مبدئية بسة ملايين دولار

ولاستماع إلى الدكتور أحمد سديدوش منعه فهو شعله من
الحس والحركة وبشاط ولعمل الدنس - وهو مشاء بدر هذا الروح
المحب بين الروح لأوربية والقيم الإسلامية الرفيعة - فأتت ترى فيه
همة وللدرة ولإحياء التي ترها في لأوربي - كما ترى فيه السباحة
وتتوضع ولحم والكرم وإيمان وطمانية لقلب وود عند الحس التي
ذات من حسن

وهو نموذج حديد من حصاره حديدية سوف تشاء -
حصارة الإسلامية بالحصاره لعسبة الأوربية - وهو -
خاضعون عبد الرحمن هوكتش - وحمدي يوسف سبانه
وسعيد سديد كتش وشوق عمر باضيت وغيرهم من -
سب وعرفت - هم صانع حل حديد من الصفوة منهم بالنسبة
لأوربا مثل الصحابة لأوتش في بكر وعمر وعثمان وعلى في مجتمع
لإسلام الأول

في - حمدي يوسف سبانه من -

كان أعية انهد في يدهدي بها أمي هي كلمة لا إله إلا -

تعبها في حنان - وهي تهرق بين درعها حتى أمام - وكان أول
ما بظقت به شفتاي - وأنا رصيع هي كلمة لا إله إلا الله - وكان آخر
ما قالت لي أمي وهي على عراش موتها : يا ولدي أعون علي أن تموت
مؤمناً شهيداً من أن تعيش وزيراً كافراً

قال هذا ودمعت عيناه وهو يعود بحباله إلى مشهد وفاة أمه الأخير
قال لي : لقد حثت إلى بلغراد مع روجي المصرية ، وليس فيها
إلا مسجد واحد تبقى من ٢٧٣ مسجداً هدمت كلها وأزيلت - وحتى
هذا المسجد الواحد كان معلقاً - وكان المفتي السابق يرم بينه لا يبرحه
خوفاً من الناس

قال وعيناه تلمعان - ولعفت عمامة المفتي على رأسي - ومشيت في
شوارع بيوجراد أبتسم لكل من ألقاه - وألقى إليّ بتحيةة الإسلام
وأحني الكل - وأحست الكل الكاثوليك والأرثوذكسي
والشيعي والمسلم

وفتحت المسجد - ولم يتسع لكثرة المصلين في العيد - فأخذناهم
على ثلاث بوبات في كل مرة ستائة

ولا أنسى ما رأيت من أمر هذه الصفوة الطيبة في سرايفو يوم
العيد - وقد اجتمعوا في بيت مدرسههم وأستاذهم المحوز دكتور أحمد
تورلش أستاذ اللغة اللاتينية واليونانية ٨٩ سنة - وتكلموا ليحصلوا

في ضمه وكأنهم يتطلعون في ظل سديانة . وهو يذهب ويعود في نشاط
وفي يده أطباق الكعك يقدمها لهم في حب وأتوة وهم يأكلون من
يده . ويدعون له بالصحة والعمر . ويضطرون إليه في احترام وإجلال
ومودة .

قال في الدكتور أحمد سمائلوفتش هامسا وهو يشير إلى أستاذه :
« سيدنا يحفظ القرآن كله عن ظهر قلب مع أنه لا يعرف
لعربية

ولما رأي أبدي دهشتي قال : هذا حال الألوف من أهل
يوغوسلافيا . يحفظون القرآن ويتنونه ويكونون دون معرفة بالعربية .
وهم يسمون الذي يحفظ القرآن حاجي حافظ

وكت ما رلت على دهشتي . . أعجب في نفسي . ماذا يعني
عندهم اللفظ القرآني حتى يكون لتلاوته . هل هو الإيقاع أو
لعم . أو السر الإلهي الذي وراء الإيقاع ووراء النغم ووراء الحروف .
وقد ظلت على دهشتي حتى رأيت معنى الأعداد العظيمة من
« سلافي » « مصوري » « مكتوب » في « لاسي » في « لود
قرآن دون أن يعرفوا من العربية حرفا

وحصاء الخمسة يبدأون الحصة بالعربية ، ثم يترجمونها ما قالو
باسهات في اللغة اليوغوسلافية

وهناك محاولات دائمة ومستمرة لتعريب اللغة العربية وشرها
والكل يمدح الناس لم ينتظر . وإنما عاصروا لآله لا الله وفتنوه
أرواحهم . وأمت قلوبهم وصارت لغتهم . وشعنت أرواحهم
وقالوا : تعلم في بعد ونشع عقول في بعد

وهنا يأتي دور المشقة الأسطورية في شبه فكرة الإسلامية
« ترجمتها وتوصيها إلى الملايين لعطاش . وبن لعقول المشقة التي
تريد أن تعرف ماذا في هذا القرآن الذي مسحروا

رسالة شاقة حمها هذا السر القليل من الصحابة بكرم بدأون
من العصر من النوح الأردوار والأخذية . ويمشون مع الناس حرفا
حرف

وأكبرت فيه هذه الروح . ورأيت فيه لونا من الإسلام لأروا في
نفته وفطريته وبنكارته وظهرته
ولاشيء يشبه ذلك إلا طبيعة يوغوسلافيا دنيا حياها وأوديت
ويبسمها العدة . ورزوعها احصاء وعاداتها لكثيفة . وورودها
الزهر . وسمائها الصافية

والماء تنصهر من كل مكان نازلا مشحا بقيا عددا من تحت
مس

حرف بكر فطري غير مصوع . تحله الأمطار وتنصفه يد

لآخرين الذين سقوه إلى الجنة . وإنما هو يكدمح بلدة وطمانينة .
 ويشعر بالإشفاق على كل الذين يستمتعون بعقلة . ويتمنى لو استطاع
 أن يوقفهم . وهو موقن أنه يموت فيبقى ربه فيسأل . وهذا اللقاء
 عنده هو كل شيء . وهل بعد الله شيء . أو قلبه شيء ؟ ! وهل
 يساوي الله شيء ؟ ! ذلك هو الإيمان البسيط القطري الذي يعبر
 الحياة

والإسلام ليس أكثر من طريقة حياة . إنه ليس شعائر ولا مناسك
 ولا أزياء ولا حوالة ولا بسملة . . وإنما هو طريقة حياة ورؤية وتدوق
 وسلوك وحقق

وهذا كانت سرايموقارة مسندة بذاتها في قلب أوربا . مستقلة
 بأهنها وبأسها وعاداتها وسلوكياتها

سلام على سرايمو

وسلام على أحمد سمايدوغتش وصحبه في العالمين

على شاطئ رودس

رودس في ١٠ أبريل سنة ١٩٨٢

نائب مدير أخصائي في كمال بين المحطات على الراديو الزارمستور
صغير في كفي - وأستمع إلى الأغاني اليونانية . . كانت الألحان مريحا
سبح من المواويل المصرية . والفولكلور الصعيدي . والتواشيح
المدسية والعلامكو الأساق . وإيقاعات حرك ورفصات
الأمريكية المجدبة . وفي محطات أخرى أنغام السيمفوني والأوبرا وماريا
كلاس

وكانت الصحيفة اليومية في يدي تملأ بالناشطات الحمراء عن
مظاهرات الحرب الشيوعي التي تطالب الحرب الحاكم (وهو الحرب
لاشتراكى) بالمزيد من التأميمات . . وصور عن مسيرات الشباب
من الأعلام الحمراء . وتماثيل لين وماركس وإنظر وفي مكان
آخر صور دشرة مصدرة في أخرى في حدة . وهي تعود

ظاهرة (خوميفي)

بويث . ورودس كلها بوتك جميل على البحر
 وكانت السويدية الشفراء على يميني قلب هي وصاحبها بعض
 نائيل لاله التماسل . واختارت القثان الكبير صاحب أكبر خص
 ناسلي . وهن هذا اليوناني وهو يتسم : هذا كبير آفة التماسل وله في
 رودس معد قديم . . وكانوا يعدونه في الماضي ويقدمون له القرابين
 قالت وهي نصحت وتصحه إلى صدرها : صدقي لما يتغير الأمر
 كثيراً فهو مازال يعبد إلى الآن وحياتك . وله معابد كثيرة بعدد عرف
 يوم في كل مكان
 وعادت نصحت مردفة في دمع : هذه هي الصلاة الوحيدة التي
 يحافظ عليها الكلي وفي النساء شاهدتها وصاحبها في العلق وكانا
 يحملان راحة شمسية
 وفي الصباح كان ممددين في الحديقة عاريين تماماً يأخذان حمام
 شمسياً أو بعض كانت صوات الصباح . هذا الصم لتقديم إله
 ناسلي

حرب... في... من... من...
حرب... والتاريخ... ظاهرة...
...

و... الخصوم هو رجل روسيا...
... بالخروب... وإيه المرحلة التي تأتي بعدها الشيوعية...
... الدكية التي تستعملها روسيا لتفتر الشعوب من الدين ورجاله...
... الكار... ذلك للعكر الشيوعي اللادبي... واستشهدوا...
... ٩٩٪ من السلاح الذي يحارب به الحومبي سلاح...
... عن طريق وسائل عربية وسلاح إسرائيل أيضاً... فكيف...
... روسيا الإسلام في أفغانستان وتنصره في إيران؟ وكيف...
... إسرائيل بصيراً للمسلم

وقال الأصدقاء : هذا نشوبه للرجل... فلا يمكن أن يكون رجل...
... ثم يخوض حرباً ضد الشيوعية في بلاده... ويستدرج للحرب

اشيوعى و محاهدى خفق ، إلى مدخنة دموية يستأصل فيها شجرة
لا يساروم ولا يهادن . إنه للإسلام . فالشباب الذى يعمل كتمه
ويذهب للحرب يقاتل حتى الموت تحت راية لا إله إلا الله لا يعرف
غيرها راية

وقال لخصوم آخرون . بل هو رجل أمريكا . فلو لا حلال
أمريكا للشاة لما استطاع الحومينى أن يقف على قدميه . و . حرك
أمريكا والثورة الإيرانية في المهد لأحدهما

وقالوا . هي لعبة الأمم . هي مصدحة روسيا وأمريكا وأن
الخلاص من أكبر قوتين عسكريتين في المنطقة . ومن أكبر ترسسى
سلاح وهما العراق وإيران . وهذا استدبحوا الاثنين إلى مذخنة . وص
يمدون الحرب بالوقود والسلاح . ويشعلون النار كلها تحت دوى
معيبر . . كما استدبحوا الأموال العربية إلى هذه الخفرة . واستم
لثروة النفطية لجميع الجهات العربية التي تساعد العراق . وأبى . مد
إيران . ومارل كل بلد عربى يدفع . وما زالت الخفرة تلع والاستنزاف
مستمر ولا يؤذن نهاية . . وهي لعبة تستفيد منها أمريكا و . .
و وعنه على هذه شجرة
عسكري عرف . وعنه عسكري . لإبريه هو ص
و وأقل سسحا على شصتى جميع

وهو يستفيد منها الكل القريب والعريب . وهذا يسكت
عنه ويباعد عنها الكل

و لظواهر التاريخ أعهد من أن تصلح لها لتفسيرات البسيطة
والتاريخ مجموعة عوامل شديدة التداخل وشديدة
مختل في الظاهر أن روسيا وأمريكا يستعملان الرجل
مستحم ثم تكشف الحقيقة فإذا بالرجل هو الذى يستعمل الاثنين
بعض إلى عبته . والفرق شعرة دقيقة بين أن تكون لخدعة
مخدعة لا يصنع ركن صحيح

وقالوا ! إن الرجل هو العنة الكبرى التي حاقت بالإسلام . وإنه
في الإمبراطورية الساسانية الفارسية تعود من حديد في عبادة لا إله إلا
هو . لتفهم الإسلام إلى شيعى وسى يقتل كل مذهبها الآخر . فلا تقوم
تسامح ولقد هذا لم يكتفوا بانتهام العمل بل

هل ما يخفى في الوطن الإيراني ثورة إسلامية على وجه الحقيقة ؟
هي ثورة سياسية تستلهم الإسلام ؟ ! أو هي أطوار طفنة جديدة
و حكم

و و وبمقصود لا حد
مستحم لا سسح لا طم وحب يمكن أن ك

حشيد الشعب يتم بشعارات إسلامية واستنفار الألوف للحرب ، يحدث
 بشعارات إسلامية واستحارة القلوب لصرخة الجهاد يحدث فعل لا
 إله إلا الله في هذه القلوب ، والقوة التي غيرت مسار الحرب وصعدت
 بدمار ، وواجهت الموت وقلبت الهزيمة انتصاراً هي فعل لا إله إلا الله
 في المقاتلين . وهذه الطاهرة هي التي أفرغت العرب وأدهشت
 المراقبين الأجانب ، وأطلقت العقل الأوربي يبحث في هذه الظاهرة
 ليأتيه أسطورة صخرة حمبي

هل يعود لإسلام قوة عسكرية متفوقة كما كان حينما هزم نصر
 وروم ؟ هل تعود دولته الإسلامية موحدة لصحح حصر على أمر
 فرنسا وأمريكا وروسيا ومعها هذه المرة كور الصفاة ودولا .
 ولأعداد شديدة هائلة

يقول توماس ليبان : هذا صرخة لبس له ما يدره .
 لدولة إسلامية موحدة منتظر دائماً حلم مسجلاً يروود المسلمين
 وبها بيت بأسية خلافة عمر من حصاب . وه سكر وبن سكر .
 وبها لصاحب مؤسسة مدون وحكومات عربية نشت على مدار
 ساريج أنها أقوى من حاصر ليس . فلي تقبل مصر ذات لألف مسحد
 أن يحكمها حبيبه في عهد داسم لإسلام . فعنده إسلامها مدى معت
 ه . ولي تقبل وصديقه من أحد . ولي تقبل حصار أن يحكمها حبيبه

في باسم الدين ، وهي نفس أرض الدين وكعبته . وكل شعب
 الآن يكاد يتفرد بتفاليده وعاداته وشخصيته . وما حدث في
 مصر كان أن بسط الإسلام سلطانه على أرض الكفر والشرك ، ووحد
 دولاتها تحت رايته . أما اليوم فالدول العربية هي دول إسلامية
 بسط لها مصالحها ولها استقلالها ، ولا يوجد مبرر لأن يأتيها الإسلام
 حاكم من الخارج . ويقول توماس ليبان : إن ما حدث تاريخياً كان
 بعكس . فقد حاربت الدول الإسلامية بعضها بعضاً بدافع المصلحة
 كما لم حاربت دول الكفر بدافع شر الدين . وكان فساد الإسلام
 في شبه وشيعه وجورج ومعركة . وبني غيرها من عذاب سب تفرق
 كما لم كان سب جميع

، حينئذ برقت لدى يره المسلمون في حزم وبندي تسميه كل
 حكومات معبده . وتفقد به كل شعوب مختاره لا بد أن يكون بيتاً
 راجح معجرات مؤنة بالخورق حتى يعوها كل عباده رعمة . وقد
 سب من لشوب كما سبى رمن معجرات . وبندي لا يفتي من
 ولا سب من خلق حزم لدولة إسلامية موحده

مدون توماس ليبان : بس بعث الإسلام في مد لا يستتبع
 بعده فعد . لأمريكا والسعودية كعث هي مد إسلامي صديق
 لأمريكا . وكذلك تركيا لإسلامه هي الأخرى حبيبه لأمريكا .

مدها أن لا نأخذنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب . ولا نبى مرسل .
ما يستوجب طاعه الجميع له . بل إن جميع ذرات الكون جسم
وسماواته تخضع لولايته وسيطرته . [ص ٥٢]

ومثل هذه الدعوى التي يقول بها الخوئي ترفع الإمام إلى .
العصمة المظفة . وتكاد تجعل منه إلها معبوداً تأتمر بأمره جميع
الكون . وتعلو مقامه فوق مقام الأنبياء المرسلين والملائكة .
وهو كلام لا يريح

مثل هذه الدعوى يمكن أن تكون فتنة أخطر من كل فتنة
شياطين الشرق والغرب من فتنة . ويمكن أن تؤدي إلى فساد لا يحصى .
فساد . وليس بعد ادعاء الألوهية فساد ولا إفساد . فكيف . حجج من
هذا الإمام لو صهر علينا ؟ وكيف سائله وهو أعلى مقاماً من .
والمثل مقرب ؟ وهو الذي تخضع له ذرات الكون وتأتمر بمراميه .
ولا يخفى من خطر هذه الدعوى أن الخوئي يعود ويقول : . وكيف
لست ذلك الإمام . ولم أسمع هذا المقام المحمود بعد . فذلك .
لا يعزينا من فساد . . .

وإن شاء الله تعالى .
هبة القرآن .

(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) [١١ الكهف]
(قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله) [٤٩ يوسف] .
(قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً) [٢١ احزاب]
(قل ما كنت بدعاً من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم)
[٩ الأحقاف]

ولم يقل بأن ذرات الكون تخضع لولايته وتدعوا لسيطرته . وهذا
الفرق بين موقف السنة وموقف الشيعة . . .

أما الشيعة فتعطي للإمام قدسية وعصمة ورياسة على الأشياء .
وتعوله تحيلاً لروح الله . ومثل هذا الفكر يعني سياسياً في
دكتاتورية مطلقة بكل أخطارها ومساوئها
هل تكفي هذه السطور من أقوال الخوئي لإدانة الثورة الإيرانية
ولإدانة هذا الشيعي كسياسة ؟

والله فوق كل ذي علم عليم

المسألة والحل

الاثنين ٣٠ أغسطس شاطئ العريش :

هبات السيم القادم من البحر تأتي ومعها السكن والراحة . . هي
لا حرج جانب بعد مشوار طويل حول نصف الكرة لا حرج بين مقصات
هواء الساخن والبارد وبين كتل المياه الساخنة والباردة من المادي إلى
المتوسط . . . تتوسط فهي مشاة في نفس بين يديك بين يديك
وبين وبين شرق وعرب . . . لها أشبه إنسان العصر الحاضر ببرادة الحديد
لمعة تشدها أمواج الحال المضطرب عن يمين وشمال . . . ومشاة يحاذ
الإنسان إلى هذا الحال أو ذلك تتحار الدول وتتصاعد في أحلاف
ويتصاعد معها الموج السياسي وتتصاعد الكتل في نزاعات وحروب
الموج المادي رأسماليا كان أو شيوعيا (ولا فرق يذكر بينهما)
مكلاهما فكر مادي يقدم وعد بالرخاء المادي . . . وذلك الموج يشد
لأعلى في شراكه وحمايله

ولوح الدين يشد العنة الدنية إلى الدرع الإلهية والمثل والشرائع
الربانية .

وإسكندر العنصر بين الساح في هذا الموح أو داك مهاجرا إلى أيها في
عتدان أو مسكب على وجهه في تصرف أو بمرقا بين الاثنين في حيرة
أمريكا تعريك بالحرية . وأنت في أمريكا حر . . تاجر
أكسب . . اشكر انصرع اسرق قتل . اقتل حتى نفسك بالمخدرات أو
اقتل الرئيس الأمريكي « ثم يصرح عليك بعدد الانحراف العقلي » اعمل
أي شيء ، تتصور ان فيه سعادتك ورحاؤك وتلك فلسفة .

وفي روسيا من أحل الرخاء الموعود نفسه يقدمون لك فلسفة
أخرى ، يسلبوك فيها هذه الحرية الفردية في مقابل بطاقة أمن من
دولة وعضاهة موين وعضاهة كسب ، شعبي ، محمية عدم ومخافة علاج

لا يهه بعد ذلك شكك لتعيب وشكك لعلاج وروح حصص لدى هذه
في الطانور ونوع السدلة التي تحدها في الطاقة . . والعمال في بولندية
الدين لم يحدوا سوى الشعارات ثاروا ومشوا في مسيرات يرفعون صورة
لبند وصورة العذراء مريم . . والشباب الأمريكي الذي وحد الحرية
ولم يجد القيم مشى هو الآخر في مسيرات يطالب بالعودة إلى الشرائع
الإلهية .

وفي العام الثالث ظهر شباب من كل ألوان الطيف بين أقصى اليسار

وأقصى اليمين اجتمع كل نضعة ألوف منهم حول مرشد أو زعيم أو قائد
يلتمسون الحل ثورة أو انقلاب عسكري أو حركات تحت الأرض
وفوق الأرض بين محدوعين أو مأحورين أو مرتزقة أو شباب مثالي
مهور .

والانقلابات في الدول الأفريقية وفي دول أمريكا اللاتينية . وفي
العالم العربي . . هي خير مثال . . وهي انقلابات لا تجري بمعمل عن
قطي المجال المغناطيسي الأمريكي والروسي ، فهي أحيانا تجري
بعضها . . وأحيانا بمعمل العرو لمعكري لكن منهم وأحيانا بمقامر صرف
من وراء طرف وأحيانا كالكبت الشيطاني من تلقاء ذاتها .

وفي إيران ترفع الثورة علما إسلاميا . . ولا يعلم إلا الله ماذا يجري
عنه .

ونحن في مصر لا نعيش بعيدا عن هذا كله . . وإنما نعيش في قلب
دومة تؤثر فيها وتؤثر فيها مصر مني تقاربت ثلاث أرواح وسب
وأفريقيا وملحق التيارات المتلاطمة بين شرق وعرب . وفي مصر ثراث
سبعة آلاف عام من التوحيد يعمل هو ذاته كقطب مؤثر مستقل .
ونصر صراعها الخاص كبلد عربي مع إسرائيل .

وبعد حروب أربعة وبسب انقسام عربي وحلفاء عربية احتارت
مصر أن تحطو خطوة سلام .

ولكن ما فعلته إسرائيل في لبنان وما تعلن عنه وما تباشره من عنف قد يحفز هذه الخطوة وقد يجعل المضي في السلام مستحيلا .
ولم يسأل العرب أنفسهم وهم في خلافاتهم وانقسامهم . . ماذا يكون عليه المستقبل . . وإسرائيل توشك أن تصبح قوة ذرية وحيدة في المنطقة . . وإيران قوة أخرى مهمة فعالة تعيد تشكيل الخريطة .
أين نحن من عالم متغير يتشكل بسرعة لا تتطابق خلافتنا وسلبياتنا وفي العالم ثورة علمية الكترونية تتفقم وتتضاعف بسرعة . . وفي سنوات قليلة سوف تجعل هذه الثورة الأغنياء أغنى والأقوياء أقوى والمتقدمين أكثر تقدما بما لا يقاس بالنسبة لأمثالنا من دول نامية يلقى بها التخلف مئات السنين إلى وراء . . فتصبح كالقنود بالنسبة لاجتماعات إنسانية تلهث تقدما . . هذا إذا لم نسارع فتلحق بأسباب هذه الثورة الإلكترونية العلمية . . ونحن إلى الآن لم نفعل .
كل هذه محاذير ونذر لمستقبل وشيك مجهول .
والصراع بين الثلاثي العملاق أمريكا وروسيا والصين . . هو علامة استفهام أخرى سوف تشكل الخريطة في السنوات القليلة القادمة .
هل نحن مقبلون على عصر ظلماني يصنعه الطواغيت . . أم على عصر نوراني يحكمه الراشدون وورثة الأنبياء .
إن النذر تتراكم في الأفق .

وباطن الأرض يغور . .
والليالي حبلى ، سوف تلدن كل عجيبة . فآين نحن من كل هذا . .
وأين انتماؤنا بين المذاهب والنظم والتيارات .
وماذا أعددتنا للغد . .
وما هو إسهامنا فيها يجرى .
إن القليل من زاد العلم الذي نحصل عليه في مدارسنا وجامعاتنا لا يكفي .
وهجرة الشباب لغسيل الأطباق وبيع الصحف في أوروبا ليس حلا وانتماء شباب الشارع إلى الرمالك أو الأهل نكتة سخيفة نافهة أن دلت على شيء فعل الغيوبة التي نعيش فيها وسط هذا البركان الفوار من الأحداث .
والفجارات الشباب الحماسية وجربها خلف أي حامل راية دون أعمال فكر ودون تدبير . . هو مراقبة سياسية .
واسترخاؤها على المقاهي وتناؤها أمام شاشات التلفزيون وانفاقها الساعات في نوادي الكاسيت والفيديو انتحار بطيء من نوع آخر .
والكثرة التي تتعاطى حشيش الحب تحاول أن تأخذ أجارة بأسلوب آخر مسلي .

والعالم يتغير. والتاريخ يتحرك بالخطوة السريعة ولا ينتظر
 المتسكعين على النواصي. . . وإن لم يشترك الشباب في صنع الحياة فهناك
 آخرون سوف يرغمونه على الحياة التي يصنعونها.
 هل نحاول شبابنا أن يعيش عصره. . . هذا العصر الذي يحتاج منه
 إلى احتشاد كامل علماء وعملا وفكرا ودينا وخلقنا. . . وأن يغذى عقله
 بكل ما يجد من حقائق كما يغذى الميكرو كومبيوتر قبل أن يضغط على
 زراره ليسأله الحفظة والمنهج والطريق.
 إن العبء كبير والمسئولية كبيرة ولكن لا مفر من حملها فالتحديات
 لا تنتظر والتبعات ثقيلة.
 وعدت ببصرى إلى شاطئ العريش وإلى البحر الممتد أمامى إلى
 ما لا نهاية وإلى مستوطنات إسرائيل التي دمرتها قبل إخلائها. وإلى
 يسارى حيث البر العربى يمتد إلى الأطلسي.
 هل فكر الشباب العربى كيف جاء هؤلاء اليهود شرادى من كل
 الدول. . . جاؤا إلى هنا ليقيموا المستوطنات ويزرعوا الصحراء بالورد
 والتمر البندقية في يد والقاس في اليد الأخرى.
 هؤلاء اليهود الذين زرعوا الفتن وروجوا المخدرات ونشروا بيت
 فلسفات الفوضى. . . جاءوا يقاتلون ويعملون ويزرعون وينون بعقل
 أوروبى وبإمكانيات أوربية.

هل نواجههم على نفس المستوى علما بعلم. . . وحصارة بحصارة.
 ودهاء بدهاء. . . وعملا بعمل. . . وقتالا بقتال. . . أم سوف نمضى
 نواجههم بالشعارات والخطب والخلافات التي تنتهى لتبدأ ثم تعود
 فتنتهى لتبدأ.
 وهل أدرك الجانب الفلسطينى أن عليه أن يتوحد فيما بين نفسه قبل
 أن يسأل الأمة العربية أن تتوحد. . . وأن تجتمع منظماته على راية واحدة
 وممثل واحد ورأى واحد وطرف واحد تعطيه التمثيل والشرعية.
 وهل أدرك المتنادون بالوحدة العربية بين الدول العربية أن الوحدة
 أصبحت أحيانا مفقودة حتى في الفرد العربى الواحد الذى تمزق على
 نفسه. . . وأن الفرد العربى مطالب أولا بأن يجمع أشتات نفسه ويتوحد
 مع نفسه وفكره.
 والمتنادون بالحرب مع إسرائيل من دول الصمود والتصدى. . . هل
 يعلمون أنه لا توجد دولة عربية واحدة تنتج طعامها أو تنتج سلاحها.
 وأن العرب يعيشون على لقمة مستوردة وسلاح مستورد. . . والذى
 يعطى القمح والمدفع والطائرة هو الذى صنع إسرائيل وأقامها وأيدها
 واعترف بها.
 وهل يعلمون أن حوالى النصف من تعداد كل دولة عربية
 لا يعمل.

وهل يعلمون أنه لا وسيلة إلى قرار حر إلا باقتصاد حر . . . وإنما لا يمكن أن نحارب عملا وإنتاجا إلا بعمل وإنتاج . . . والمنادون بالإسلام كحل . . . بأي فهم فهموا الإسلام . . . إن أكثر من رفعوا راية الإسلام كانوا يخفون تحت هذه الراية ما لا يمت بصلة إلى الإسلام بأي سبب من أطماع وأحقاد وأهواء وأغراض شخصية . . . والمنادون بالإسلام تفرقوا شيعا وطعن كل واحد في إسلام الآخر وكفر بعضهم بعضا وشهروا السلاح الذي استوردوه من أمريكا وروسيا ليحاربوا به بعضهم بعضا . . . وبعضهم غرقوا في الجدل حول الشكليات والمظهريات وتنازعوا حول اللحية والسواك والشمروخ والنقاب وتفصيل الثوب وراحوا يعضفون القشور ونسوا الجوهر والروح واللباب . . . فهل هو كلام جديد أن روح الإسلام ولبه ولبابه هو العلم والعمل ومكارم الأخلاق أم أنه كلام قديم جدا أيام كان المسلم ينتج لقمته بزرع يده ويصنع سيفه ويربي خيله ويدربها بنفسه . . . إذن لم الخلاف والمساءلة واضحة أم أن هناك ناسا من مصلحتهم التعمية وتشويه الحقائق وإضاعتنا في مشكلات ثانوية ننسى فيها أنفسنا وننسى موضوعنا .

وإذا استقر في وجدان الشباب أن الإسلام هو الحل وأنه هو الطريق إلى الوحدة وإلى الجهاد السليم . . . فتحن نقول نعم . بشرط أن يفهم الشباب ما الإسلام وما حقيقته . . . وأن لا يجرى وراء كل نافخ بوق من الفرق الكثيرة الضالة التي تحترف الإسلام كلاما وتشويهه عملا وسلوكا .

على كل شاب أن يفتح أذنيه جيدا ويفهم ما يلقى إليه من يمين وشمال من زخرف الكلام وألا يكون مثل أطواف الخشب التي يلقى بها الموج ويأخذها التيار كل مأخذ .

إنه . . . لقد جاء الوقت لنفيق . . . فعبلة الأحداث تجري بسرعة . . . وعما قريب تدخل في متعطف التاريخ ونختبئ في عمق الزحاجة إن لم نحسب لكل يوم حسابه .

نعم لا حل إلا حل واحد .

هو العلم والعمل والإنتاج ومكارم الأخلاق التي عودنا عليها الإسلام والوحدة خلف رايته واحترام العقل ونهذ التعصب والنظر إلى كل شيء في شمول وكلية وتدبر وتفكير . . . وإقامة البنيان الذي انهار من أساسه بالاتفاق أولا على هذه اللبئات الأولى الأساسية التي بدوتها لا يكون ماتنييه إسلاما . . . وإنما هلوسة دينية تساعد أعداءنا في القضاء علينا أسرع وأسرع .

وقد يطول بذلك المشوار وتزداد التكاليف .
ولكن لا يوجد حل آخر . ونظرت إلى البحر .
وكان الموج هذه المرة يرتفع عاليا ويتكسر في صوت هادر على
الرمل . وتساءلت في رجفة : .. ترى ماذا يحمل لنا الغيب .
وماذا نحمل له .

القمرى

الصفحة	
٣	أمريكا أمريكا
٤١	وأفكار من الشاطئ الآخر
٥٧	هذا الجهاز سوف يغير العالم
٦٩	المسلمون في يوغوسلافيا
٨٥	على شاطئ رودس
٩١	ظاهرة الخومي
١٠٣	المشكلة والحل

